الوصـــايـا

الوصية العامة للمطلعين على هذا التفسير

معلوم أن كل مطلع على ما كتبه غيره لابد أن يكون مقهورا بحب الأطلاع أو محتاجا الى مسألة من العلم . أو يقصد بذلك ضياع وقت . أو يريد تسلية . وكل ذلك لا يفيد المطلع شيئا . لأن حب الإطلاع شهوة نفسية . والاحتياج مسألة قهرية. وضياع الوقت مرض من أمراض الطبيعة الجمادية التى تسكن الى الراحة والكسل . والتسلية هى ضرب من ضروب الحظ والهوى المعنوى الروحاني يزول بزاول الاطلاع . وكل تلك الصفات الأربع تفقد المطلع المنفعة المقصودة من حكمة الاطلاع ومن أراد الانتفاع بما كتبه غيره وألفه سواه أن يقصد بالاطلاع أولا وجه الله ورضاه ونوال العمل الذي يسعد به جسمه وحسه وقلبه ونفسه لينال الكمال في الأقوال والأعمال والاخلاق والأحوال .

ويجب على المطلع أن يعلم حق العلم أن الكاتب قد رسم فيما كتبه صورة من صور المعاني الإنسانية وكمالا من كمالات الآدمية وجمالا من الجمالات الروحية. ونورا من الأنوار العلمية مهما كانت درجة المؤلف عليه أو سفلية . فهو ينسخ فى كتابه صورته ويرسم فيه حقيقته . والعلم كله فى العالم كله ومن أراد أن ينال الكمال العلمي والخلقي فعليه أن يدخل بساتين رياض المؤلفين ليجني من ثمار أشجارهم بنية الانتفاع لنفسه ولغيره . وعليه أن يعمل بما علم ليبارك الله له فى علمه وعمله ويرفعه الله الى درجة أهل الإلهام الذين يرثون علمهم من الملك العلام . سر قول المصطفى عليه الصلاة والسلام : " من عمل بما علم ورثه الله علم ما لم يعلم " وعلى المطلع قبل أن يطلع على أي كتاب أن يتجرد من التعصب لدينه ومنهاجه ووجهته وتقليده لآبائه وملته ويستمد العون على فهم الحقيقة ممن خلقه وخلق الأرض والسماء وهو أقرب إليه من كل شيء . وعليه أن يعتقد أن المؤلفين هم التراجم لرب العالمين . فكل عالم ترجمان يترجم فى الأكوان على الرحمن سر قوله تعالى (الرَّحْمَنُ . عَلَّمَ الْقُرْآنَ . خَلَقَ الْإِنْسَانَ . عَلَّمَهُ الْبَيَانَ)[1]

(١) سورة الرحمن : آية ١ ، ٢ ، ٣، ٤ .

فالذي خلق من الطين والماء المهين صورة علمها البيان هو الذي أنطقها ترجمانا للإنسان . وعندما يتصور الإنسان هذا المشهد ويعتمد في اطلاعه على الواحد الأحد يلهمه الله الصواب . ويظهر له الحق من الباطل . والهدى من الضلال . ويكون فى اطلاعه على كتب غيره كالذي ينتقل من مدرسة الى أخرى لينال أعلى شهادة فى العالم ويكون فى مزيد مستمر وكمال دائم .

أيها اليهودي . أترك ما ورثته عن آبائك وأطلع على ما يكتبه غيرك من بنى البشر . فربما تكون سعادتك فى كتاب تحتقره . ورشادك فى مؤلف تستصغره . وأنت أيها النصراني . اترك نصرانيتك وانظر فى كتب جميع المؤلفين من غير تقيد بدين وأوقد سراج فكرك وأضئ مصباح عقلك فالفكر والعقل هما الصاحبان اللذان لا يخونان صاحبهما . وأحذر أن تعيش مكبلا بقيود الآباء الأولين . بل خذ جميع آراء المؤلفين . واطلب المعونة والغوث من رب العالمين . يهديك الصواب وتسعد فى الدنيا ويوم الدين . فكل مطلع على تأليف غيره لا يستفيد من الاطلاع . إلا إذا استرشد حال الاطلاع برب العالمين . وكان مخلصا صادقا فى طلبه واطلاعه . وجعل تأليف المؤلفين مفتاحا لكنز الإلهام من الملك العليم العلام الذي هدى الأنبياء والمرسلين وعلم الأولين والآخرين .

الوصية للمسلمين

أيها المسلم أن عصرك هذا عصر كثرت فيه الفتن وكثرت فيه الأقلام والمؤلفون وصار العلم فيه آلة لجمع حطام الدنيا الفاني ومتاعها الزائل . واختفى فيه العلم النافع ومضى عليه من الزمن قرنا وأكثر ولم يتكلم فيه عالم . ولكن الله تعالى لم يخل الأرض من الصادقين ولا من العلماء العارفين . وقد بحثت فى عصري عن أهل هذا العلم مدة خمسة عشر سنة حتى هداني الله وجمعني على إمام هذا الزمان مولانا السيد محمد ماضي أبي العزائم فصحبته مدة ثلاثين سنة تقريبا فلم اسمع منه إلا علما محمديا ربانيا . ولم أر منه إلا عملا بسنة النبى صلى الله عليه وسلم ولم أشاهد فى صحبتي من هذه المدة إلا أخلاقا نبوية وأسرارا أحمدية ودعوة الى الله بالحكمة والموعظة الحسنة . ورحمة على جميع المسلمين مع بذل ماله

وصحته وراحته فى سبيل ذلك بسرور وفرح . يفرح لفرح المسلمين ويحزن لحزنهم فإذا سمع بأي دولة إسلامية قد اعتدى عليها معتد قام فاحتج وبذل كل مجهود فى نصرتها ومساعدتها بماله ورجاله وقلمه لا يبتغى بذلك أجرا ولا شكورا . بل كان يناله بسبب ذلك أذى من دول الكفر وأذى من دعاة الجهالة وعلماء الفتنة وحكام السوء من المسلمين المغرورين وكان لا يزيده ذلك إلا نشاطا فى دعوته ويدعو لكل من آذاه بالهداية والتوفيق ويقول أن المسلم لو لطمني على وجهي ولكنه يشهد لله بالتوحيد . خير من كافر يكرمني ويكفر بالله الحميد المجيد . ولا أدل على ما أقول من قوله المشهود فى هذا المقام بين فيه أن وطنه مصر فقط ولكن وطنه هو جميع بلاد الإسلام وكل أرض تسكنها المسلمون وهذا الوطن يفديه بالنفس والمال . وأنشد وقال :

بربكم وطني الإسلام أفديه ... بالنفس والمال والحسنى يحميه

والمسلمون هم نفسي وحبهم ... فرض على صدق القول رأويه

وكل من نواه الإسلام خلسة ... هو العدو بعون الله أرميه

إن موطن نفسي أقضي فرضتها ... من شرك وأبلى الطغيان تحميه

به استطلت بنور الدين أنفسنا ... رأت مشاهد تقديس وتنزيه

نفسي فداء وملء الكون أجوده ... لله فى الدين حقا لا بتمويه

وقد ألف فى مقام الإسلام ثلاث كتب : [كتاب الإسلام وطن] والأبيات المذكورة تشير اليه . و [كتاب الإسلام نسب] و [كتاب الإسلام دين] . وكتب في الحكمة والإيمان واليقين والإحسان ومشاهد أسرار القرآن لا تعد ولا تحصى .

ووصيتي إليك أيها المسلم أن تطلع على ما ألفه هذا الإمام فهو قوت قلبك وشراب روحك ونور عقلك وصفاء فكرك وشفاء صدرك وتزكية نفسك . وعليك بنصر مبدئه وجماعته فهم البقية الباقية لرسول الله فى هذا الزمان . وأنى على يقين أن النور الذي نشرته الأنصار والمهاجرون فى بداية الإسلام سيعود على يد أتباع الإمام مولانا السيد محمد ماضي أبو العزائم فهم الآن أنصار الله وخسر من أضاعهم بعد معرفتهم . ونال الفلاح من تعاون معهم بنفسه وماله حتى يلقى الله

هذه وصيتي لكل مسلم وأسال الله أن يجعلها خالصة لوجهه الكريم ومقبوله عند الرؤوف الرحيم وأمانه تصل الى الإمام وكل بنى الإسلام أنه الله هو المجيب الهادي لأقوم سبيل .

الوصية للمؤمنين

أعلم أيها المؤمن أن الإيمان شرف عظيم وخير كبير وفضل لا يحصى وعز لا يدرك قدره . لأجل المؤمنين نزل القرآن (ذَلِكَ الْكِتَابُ لَا رَيْبَ فِيهِ هُدًى لِلْمُتَّقِينَ . الَّذِينَ يُؤْمِنُونَ)[١] . ولأجل المؤمنين بعث الله سيد المرسلين وخاتم النبيين (لَقَدْ جَاءَكُمْ رَسُولٌ مِنْ أَنْفُسِكُمْ عَزِيزٌ عَلَيْهِ مَا عَنِتُّمْ حَرِيصٌ عَلَيْكُمْ بِالْمُؤْمِنِينَ رَءُوفٌ رَحِيمٌ)[٢] . ولأجل المؤمنين خلق الله الأكوان عاليه ودانيها (إِنَّ فِي خَلْقِ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ وَاخْتِلَافِ اللَّيْلِ وَالنَّهَارِ لَآيَاتٍ لِأُولِي الْأَلْبَابِ . الَّذِينَ يَذْكُرُونَ اللَّهَ)[٣] . وهم المؤمنون المعنيون بقوله تعالى (يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اذْكُرُوا اللَّهَ)[٤] . وقوله (إِنَّمَا الْمُؤْمِنُونَ الَّذِينَ إِذَا ذُكِرَ اللَّهُ وَجِلَتْ قُلُوبُهُمْ)[٥] . ولأجل المؤمنين خلق الله الجنة وزينها وزخرفها وجعل فيها ما لا عين رأت ولا أذن سمعت ولا خطر على قلب بشر(إِنَّ الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ كَانَتْ لَهُمْ جَنَّاتُ الْفِرْدَوْسِ نُزُلًا)[٦] . ولأجل المؤمنين رفع الله العرش وسخر السموات والأرض وخدم الملائكة وجعل حملة العرش تسبح بحمده وتقدس له وتدعوا للمؤمنين بدليل قوله (الَّذِينَ يَحْمِلُونَ الْعَرْشَ وَمَنْ حَوْلَهُ يُسَبِّحُونَ بِحَمْدِ رَبِّهِمْ وَيُؤْمِنُونَ بِهِ وَيَسْتَغْفِرُونَ لِلَّذِينَ آمَنُوا رَبَّنَا وَسِعْتَ كُلَّ شَيْءٍ رَحْمَةً وَعِلْمًا فَاغْفِرْ لِلَّذِينَ تَابُوا وَاتَّبَعُوا سَبِيلَكَ وَقِهِمْ عَذَابَ الْجَحِيمِ . رَبَّنَا وَأَدْخِلْهُمْ جَنَّاتِ عَدْنٍ الَّتِي وَعَدْتَهُمْ وَمَنْ صَلَحَ مِنْ آبَائِهِمْ وَأَزْوَاجِهِمْ وَذُرِّيَّاتِهِمْ إِنَّكَ أَنْتَ الْعَزِيزُ الْحَكِيمُ)[٧] . وليس أشرف من هذا الشرف وهو استغفار حملة العرش ودعاؤهم للمؤمنين ودعاؤهم لأزواج المؤمنين وآبائهم . ولو أردت أن أعدد فضل

(١) سورة البقرة : آية ٢ ، ٣ .
(٢) سورة التوبة : آية ١٢٨ .
(٣) سورة آل عمران : آية ١٩٠ ، ١٩١ .
(٤) سورة الأحزاب : آية ٤١ .
(٥) سورة الأنفال : آية ٢ .
(٦) سورة الكهف : آية ١٠٧ .
(٧) سورة غافر : آية ٧ ، ٨ .

المؤمنين لا أستطيع لذلك سبيلا . ولكن ليس الإيمان قول يقوله اللسان ويقلده الإنسان عن أبيه أو أخيه الإنسان . ولكنه له شروط ثلاث فاعمل بها تكن من المؤمنين .

الشرط الأول أن تبحث لك عن إمام عارف بالقرآن ظاهرا وباطنا عاملا بسنة المصطفى صلى الله عليه وسلم فى الجهر والخفا يكون قد تحققت إمامته وصحت دعوته . وشهد له رجال الغيب من العارفين بالإمامة متمكنا فى التوحيد متجملا بالشرع الحنيف داع لله على بصيرة صدق فى اقواله وأعماله وأحواله وعلامته التى لا ينازعه فيها أي مدع نوال الفتح لمن يتبعه . والهداية لمن يقتدى به تكون أتباعه علماء عاملون وحكماء عارفون . ونصحاء قرآنيون . وبلغاء فرقانيون ولو يكونوا أميين . يحدث على يديه من هداية الكفار والعصاة ما كان يحدث على يد سيد المرسلين . فإذا وجدته أيها المؤمن فقد وجدت أساس الإيمان وهو أن تبايعه كما بايعت الصحابة رسول ال له. ثم بعد ذلك تدرس على يديه علم الإيمان . وتعمل بإرشاده عمل المؤمنين وتفقه أسرار القرآن المبين لأن العلم والعمل بالقرآن هو الركن الثاني من الإيمان و**الشرط الثاني** من شروط المؤمنين .

وأما **الشرط الثالث** هو اتخاذ الأخوة والتعاون معهم على البر والتقوى سر قوله تعالى (إِنَّمَا الْمُؤْمِنُونَ إِخْوَةٌ)[1] . فمن لا إخوان له لا إيمان له . وعلامة الأخ الذي يتخذه فى الإيمان هو الذي إذا ذكرت الله أعانك وإذا نسيت ذكرك . وإذا رآك في إثم أو عدوان نهاك ونصحك . وإذا رآك فى بر أو تقوى أو طاعة ساعدك وشد أزرك . فمتى وجدت الإمام وبايعته وتعلمت القرآن وعملت به واتخذت أخوانا لك فى الله صرت مؤمنا وبغير ذلك لا تحدث نفسك بالإيمان . وإن لم تجد الإمام ولا من يعينك على البر والتقوى من الأخوان . فلا تنس يوما من الأيام البحث عن ذلك وكل رجل صالح أو عالم عامل تسمع به لابد أن تسافر إليه ولو كان فى الصين كما أمر سيد المرسلين . ولا تترك العمل بما تعلم يعلمك الله ويدلك على من يدلك عليه . وكما أنك لا تستريح يوما من الأيام حتى تتناول الطعام

(١) سورة الحجرات : آية ١٠ .

وتريح جسمك بالمنام فكذلك كل يوم تبحث عن الإمام وتسأل الله الملك العلام أن يدخلك فى الصالحين .

الوصية للمحسنين

أعلم أيها المحسن أن الله تعالى جعل مدرسة المصطفى عليه الصلاة والسلام فصولا ودرجات . ومراتب ومقامات قال تعالى (وَالَّذِينَ أُوتُوا الْعِلْمَ دَرَجَاتٍ)[1] . فالإسلام درجة الأجسام والعمل بنصوص الأحكام . والإيمان درجة القلوب والتصديق بعلوم الغيب . والإحسان شهود جمال الرحيم الرحمن الحنان المنان وتلقى علوم الأرواح . وشهود درجة الكريم الفتاح بعد الجهاد الأكبر من كظم الغيظ والعفو عن المسيئين والإحسان لهم والصفح عن مساويهم والصبر على ظلمهم . والإحسان درجة الشاهدين ومقام الواصلين ومرتبة المقربين الذين كشف اللهم لهم حقيقة الأكوان فعرفوا ظاهرها وباطنها . ولاحت لهم وتجلت لهم الأسماء والصفات فى جميع الجهات . نالوا معية المرسلين ومشاهد النبيين . رأوا الآيات فى الأرض والسماوات فقرءوها وفهموها وفكوا رموزها وفتحوا كنوزها وعرفوا مراد الله منها فرقوا بذلك الى أسرار المكالمة وغيب المخاطبة ونور المراقبة وضياء المشاهدة . فأشرقت لهم الأرض بنور ربها فأنسو بجمال الله ونالوا معيه الله وغيرهم لا يرى الآثار وهم غارقون فى الأنوار...

ووصيتي إليك أيها المحسن الذي تريد هذا المقام أن تحرص على السير مع الإمام خلف المصطفى عليه الصلاة والسلام . فتجعل صورة المصطفى الروحانية أمامك فى خلوتك وجلوتك في صلاتك وصيامك وأكلك وشربك ومشيك وقعودك ونومك وحجك وعملك ومعاملتك وزكاتك وطهرك ووضوءك وفى قضاء حاجتك وفي تجارتك ومع أخوانك ومع أهلك . فإن عجزت فاجعل إمامك الذي بايعته فى مقام الإيمان هو قدوتك حتى تقوى روحانيتك فإن قويت الروحانية أشرقت أمامك صورة خير البرية . فلا تغيب عنك نفسا ولا طرفة عين . وعند ذلك تقتبس من مشكاته المحمدية وعلوم اللدنية . وتصير بدلا من أبدال النبوة فترى بعين النور أنوار الظاهر فى الظهور . وتكون محسنا بالحال بعد أن كنت محسنا بالأقوال

(١) سورة المجادلة : آية ١١ .

والأعمال . وتفتح لك مغاليق القرآن وأبواب مدائن الفرقان وتسطع على قلبك أنوار معانيه وأسرار خافيه . فتفهم مفصله ومجمله ومحكمه ومتشابهه وتفك لك رموزه وتفتح لك كنوزه . وتسطع أنواره على ظاهرك وباطنك وتتحللى بآدابه وتتخلق بأخلاقه فتكون عبدا ربانيا سر قوله تعالى (كُونُوا رَبَّانِيِّينَ بِمَا كُنْتُمْ تُعَلِّمُونَ الْكِتَابَ وَبِمَا كُنْتُمْ تَدْرُسُونَ)[1] . وبعد ذلك تصلح للترقى الى مقامات اليقين والى الدرجات العلية التى ليس لها نهاية فى المزيد وتكون من المفردين لله العلي الحميد .

الوصية للأهل والأولاد والذرية

أما وصيتي لأهلي وأولادي وذريتي الى يوم الدين . فأجمعها فى يوم واحد لأن من عرف واجبه فى اليوم عرف واجبه فى مدة حياته التى يعيشها فى الدنيا. أيها الأبن البار الذي يشعر برحمة الآباء وحرصهم على سعادة أبناءهم . أن سعادتك فى الدنيا وعند الموت وفى البرزخ ويوم القيامة تتعلق بمعرفة واجبك اليومي . وهذا الواجب اليومي وضع نظامه النبي صلى الله عليه وسلم . بتعليم من الله الذي خلق الإنسان ويعلمه مصالحه وسعادته . فسعادتك يا بنى فى صحتك وفى دنياك وفى دينك وفى أهلك وفى بنيك . وفي عشيرتك وفى جميع أعمالك هى مجموعة فى تقوى الله والقول السديد سر قوله تعالى (أَيُّهَا الَّذِينَ آَمَنُوا اتَّقُوا اللَّهَ وَقُولُوا قَوْلًا سَدِيدًا . يُصْلِحْ لَكُمْ أَعْمَالَكُمْ)[2] . وصلاح الأعمال جميعها فى طاعة الرسول سر قوله تعالى (وَمَنْ يُطِعِ اللَّهَ وَرَسُولَهُ فَقَدْ فَازَ فَوْزًا عَظِيمًا)[3] .

الواجب اليومي يا بنى كما رتبه النبى بتعاليم العليم الولى . هز أن تقوم من نومك وتصصور أن النبى صلى الله عليه وسلم أمامك قائدا حكيما ورؤفا رحيما يوقظك من المنام بأمر الملك العلام وقت انفجار الأنوار . وتجليات الأسرار. ولوامع أضواء النهار . هذا الوقت قد خصصه الله تعالى بمزايا كثيرة وفوائد عديدة منها صحة الأبدان . ورحمة الرحمن وشهود القرآن يرسل الله وقت الفجر هذا نسيما

(١) سورة آل عمران : آية ٧٩ .
(٢) سورة الأحزاب : آية ٧٠ ، ٧١ .
(٣) سورة الأحزاب : آية ٧١ .

عليلا بليلا يكرر الدورة الدموية من الفساد الذي علق بها من أثر الطعام وموتة المنام . فإن نمت وحرمت من هذه العطية وتلك المزية خسرت الصحة البدنية . ولذا قد كثرت الأمراض فى هذا الزمان لأنهم خالفوا لنظام الشافي الحكيم الرءوف الرحيم .

وفى صلاة الفجر ورياضة الصباح قوة للأعضاء وقوة للبصر تؤقلم لاستقبال نور الشمس حتى لا يصاب بصدمة رد الفعل إذا قام من ظلام المنام وواجه ضوء الشمس الحاد . يحدث فى البصر وفى الجسم الأمراض والفساد هذا فضلا عما يفوته من مشاهد روحية وأسرار قرآنية وتنزلات رحمانية سر قوله تعالى (إِنَّ قُرْآنَ الْفَجْرِ كَانَ مَشْهُودًا)[1] . وكان النبي صلى الله عليه وسلم يغضب لترك الصلاة حتى تمنى يوما أن تحرق بيوت من تأخروا عن صلاة الفجر . فإذا تطهرت يا بنى وصليت صلاة الفجر فاحذر أن تنام بعدها وجاهد نفسك . وأكثر من ذكر ربك مع استحضارك صورة نبيك أو بيت ربك (الكعبة) أو صورة إمامك الذي بايعته لتربط الصلة الروحية كما تربط الصورة الجسمانية بسيد المرسلين .

ثم بعد ذلك تتناول فطورك إن شئت وتذهب الى عملك بنية الطاعة لا بنية العادة وحب التكاثر فى الأموال هذا وأنت مقتد بصورة نبيك مراقب لربك . حتى إذا جاء وقت الظهر فتدبر قبل حضوره فى أداء الصلاة كما يكون تدبيرك فى أكبر مسألة تهمك أو أشد حاجة تضطرك لترك العمل .

ثم تتناول غداءك أن شئت بنية الطاعة لا بنية اللذة والشهوة ثم تعود الى عملك تابعا لنبيك مراقبا ومشاهدا لربك شاكرا لأنعمه ذاكرا لفضله . فإذا جاء وقت العصر وكنت مستعدا لمقابلة ملك الملوك سبحانه هان عليك ترك أهم الأعمال . والفرار الى الكبير المتعال . فإذا قضيت الصلاة وعدت الى عملك بنية طاعة الله الى وقت المغرب والعشاء . وأنت تابع لسيد الأنبياء . مراقب لرب الأرض والسماء . مؤد لفرضك قائم بواجبك من حق الوالدين والأهل والزوجة والأولاد والجيران فإذا انتهيت من عملك . فاحذر بعد صلاة العشاء أن تجلس فتقطع من الليل زمنا أو ساعة إلا فى واجب يرضى ربك أو ضرورة تؤدى فيها واجبا

---

(١) سورة الإسراء : آية ٧٨ .

لدينك. فإذا لم توجد حاجة ضرورية فسارع الى أهلك والزم مخدعك بنية طاعة ربك واقتداء بسنة نبيك . فإن أتيت أهلك فأتهم بنية الطاعة لله والاقتداء برسول الله يحفظ الله ذريتك من الشيطان . ويجعلهم قرة عين لك كما نطق القرآن بقوله (وَالَّذِينَ يَقُولُونَ رَبَّنَا هَبْ لَنَا مِنْ أَزْوَاجِنَا وَذُرِّيَّاتِنَا قُرَّةَ أَعْيُنٍ وَاجْعَلْنَا لِلْمُتَّقِينَ إِمَامًا)[1] . فإذا أردت النوم فاستحضر النية عنده للاستعانة على طاعة الله يجعل الله نومك عبادة ويكون النوم عند ذلك خير من القائمين الراكعين الساجدين الجاهلين بهذه الواجبات .

هذا هو عمل اليوم والليلة وقت للأعمال وضرورة الأبدان . ووقت لعبادة الملك الديان والنية تحول كل الأعمال والضروروات الى عبادة رب البريات .

فإذا عملت أولادي وأهلي وذريتي بوصيتي هذه جئنا يوم القيامة ونحن أمة يباهى بنا رسول الله كل العالمين . ويكون لنا الشرف الأعلى بين يدى رب العالمين فى مقعد صدق عند مليك مقتدر .

فالليل والنهار هما المطيتان اللتان توصلان العبد الى الله إذا امتطاهما فى الطاعة واستعملهما فى العمل الصالح والقول السديد . وهما المطيتان اللتان يبعدان العبد عن الملك المجيد إذ ركبهما واستعملهما فى المعاصي والسيئات والفواحش والمنكرات . وقد جمع الله تلك الوصية فى قوله تعالى (وَهُوَ الَّذِي جَعَلَ اللَّيْلَ وَالنَّهَارَ خِلْفَةً لِمَنْ أَرَادَ أَنْ يَذَّكَّرَ أَوْ أَرَادَ شُكُورًا)[2] . فجعل سبحانه وقتا من اليوم والليلة فى الذكر ووقتا منهما للشكر . ولم يذكر سبحانه وقتا ثالثا بينهما . حفظ الله أهلى وذريتي من الوقت الثالث . وهو وقت اللغو واللهو والغفلة والمعاصي والحظ والهوى . فإذا وقع أحد فى هذا فليسارع الى التوبة وليجتنب أهل الغفلة . وليقل كما قال الإمام سائلا الملك العلام :

إلهي وجردني من الحظ والهوى إلهي ووفقني لإخلاص توبتي

(١) سورة الفرقان : آية ٧٤ .
(٢) سورة الفرقان : آية ٦٢ .

الوصية لأخواني فى الله . وأحبابي فى رسول الله
المجتمعين تحت راية الإمام القائم مولانا أبي العزائم

أخواني فى الله وأحبابي فى رسول الله . إنكم رجال الختام . كما قال مولانا الإمام وأنتم الحاملون لواء الإسلام . وعلم الإيمان وسراج الإحسان وكنز اليقين . الحافظون لوراثة سيد الأولياء والصالحين . فاحذروا أن تتهاونوا بنشرها والقيام بواجباتها . وتتركوا الاقتداء بإمامكم فى سبيلها فيذهبكم ربكم ويأت بقوم غيركم قال تعالى (إِنْ يَشَأْ يُذْهِبْكُمْ وَيَأْتِ بِخَلْقٍ جَدِيدٍ . وَمَا ذَلِكَ عَلَى اللَّهِ بِعَزِيزٍ)[1] .

أخواني آل العزائم أن مقام الأخوة هو نهاية الدرجات وأرفع المقامات . وهو المراد لرب العالمين من رسالة سيد المرسلين . ولأجله شرعت القوانين السماوية. هو أعظم منة يأمرنا الله أن نذكرها مع أعظم نعمة فقال سبحانه (وَاذْكُرُوا نِعْمَةَ اللَّهِ عَلَيْكُمْ إِذْ كُنْتُمْ أَعْدَاءً فَأَلَّفَ بَيْنَ قُلُوبِكُمْ فَأَصْبَحْتُمْ بِنِعْمَتِهِ إِخْوَانًا)[2] فقرن جل جلاله نعمة الرسالة بمنه الأخوة . فمشهد الأخوة أرقى المشاهد وموردها أصفى الموارد . وتنتهي عندها كل المقاصد . فمن قصد الدنيا عند الأخوة وجدها ومن قصد الآخرة نالها . ومن قصد النبي صلى الله عليه وسلم وجده عندها . ومن قصد العزة والشرف والفضل والرضوان والعلم والأنس والشهود . كل ذلك يراه موجودا . ومن قصد الحنان المنان الرحيم الرحمن وجده عند الاخوان . (هُوَ الَّذِي أَيَّدَكَ بِنَصْرِهِ وَبِالْمُؤْمِنِينَ)[3] (يَا أَيُّهَا النَّبِيُّ حَسْبُكَ اللَّهُ وَمَنِ اتَّبَعَكَ مِنَ الْمُؤْمِنِينَ)[4] فجعل جل جلاله النصر بالمؤمنين والولاية بالمؤمنين ولا يكونوا مؤمنين إلا إذا تمت وكملت بينهم رابطة الأخوة من الصدق والإخلاص والصفا والوفا والايثار والرحمة والمحبة وعند ذلك يواجههم الحق ويكون معهم قال تعالى **(وَأَنَّ اللَّهَ مَعَ الْمُؤْمِنِينَ)**[5] والمؤمنون هم الأخوة . ومتى جئتهم وجدت الله معهم منزها مقدسا عن الزمان والمكان . معهم الله بالمعونة . معهم بالهداية . معهم بالأنوار . معهم

---

(١) سورة فاطر : آية ١٦ ، ١٧ .
(٢) سورة آل عمران : آية ١٠٣ .
(٣) سورة الانفال : آية ٦٢ .
(٤) سورة الأنفال : آية ٦٤ .
(٥) سورة الأنفال : آية ١٩ .

بالأسرار . معهم بالولاية . معهم بالعناية . معهم بالعزة . معهم بالعطف واللطف. وهنا يقوم الإمام قدس الله سره : ((إذا صفت القلوب واجهت علام الغيوب)) ومتى اجتمعت الأخوة على الصفا والوفا . أشرقت فى لطائف أرواحها نور شمس المصطفى . وهذا سر من الأسرار لو عرفته الناس لاقتتلوا عليه بالسيوف ولو اكتشفته الملوك لتركوا عروشهم خاوية خالية وعكفوا على الأخوة وهذا السر هو ظهور التنزيه الإلهي فى مقام التشبيه الإيماني النوراني الرباني .

فإن شئت أيها الأخ المؤمن أن تكاشف به فالق الى بقلبك وسمع روحك . أن الله منزه قدوس سبوح لا يحويه زمان ولا يسعه مكان (وَسِعَ كُلَّ شَيْءٍ عِلْمًا)[1] لا يستطيع أحد أن يجالسه ولا أن يدركه ولا أن يحسه ولا أن يمسه . ولكنه خلق له أحبابا صاغهم من جمال قدسه وبهاء نوره . وصورهم فأحسن صورهم . وخلقهم فأحسن خلقهم وخلقهم وابدعهم بريشة قدرته وقلم حكمته فتبارك الله أحسن الخالقين. وهو جل جلاله إذا شاء فعل لا يعجزه شيء هو على كل شيء قدير . جمع لطائف النور ورقائق الملكوت وصفاء الملك ومعاني القدس وضياء عالم الأمر الروحاني سر قوله تعالى (فَنَفَخْنَا فِيهَا مِنْ رُوحِنَا)[2] وصورها صورة تليق بقدرته . وتعلن على علىّ عظمته . وتشهد بإبداعه ووحدانيته . وجعلها سبحانه مرآة مصقولة تشرق فيها أسماؤه وصفاته وجمالاته بغير حلول لتكون سلوة وأنسا لأهل الأصول . وجعل من تلك الصورة صورا . ومن هذا السراج سرجا . ومن تلك المرائي مشارقا تشرق فيها شموس عزته وأقمار رحمته وكواكب هدايته . ومظاهر خلافته . فمن أتى تلك الصور وجد الله . ومن استضاء بتلك السرج اهتدى فى الوصول الى الله . ومن نظر فى تلك المشارق شاهد جمال الله ومن تقرب منها فقد تقرب من الله . ومن أقرضها فقد أقرض الله قال تعالى (مَنْ ذَا الَّذِي يُقْرِضُ اللَّهَ قَرْضًا حَسَنًا)[3] وهل الله يطلب قرضا من عباده تنزه فى علاه. كما قال تعالى (وَيَأْخُذُ الصَّدَقَاتِ)[4] وهل هو فقير ويأخذ من عباده زكاه أو صدقة

---

(١) سورة طه : آية ٩٨ .
(٢) سورة الأنبياء : آية ٩١ .
(٣) سورة الحديد : آية ١١ .
(٤) سورة التوبة : آية ١٠٤ .

أو نفقة . وهو الذي خلقهم ورزقهم كل هذا تشبيه وتنزيه فى مقام الأخوة . وكأن الله يقول . أن صورة الأخوة هى القائمة فى الحياة الدنيا مقامي . فمن وصلها وصلني ومن قطعها قطعني ومن أقرضها أقرضني ومن قدم الصدقة لها فقد قدمها لى . ومن أحبها أحبني ومن جالسها جالسني ومن آنسها آنسني ومن أكرمها أكرمني ومن زارها زارني . ومن خدمها خدمني . ومن نظر إليها فقد شاهدني ومن عرفها عرفني ومن عشقها عشقني ومن بايعها بايعني . ومن ودها ودني .

وصورة الأخوة هى القائمة فى الأرض مقام حبيبي محمد صلى الله عليه وسلم المبلغة لرسالته والقائمة على شريعته والعاملة بطريقته والكاشفة لجماله وحقيقته . هم الشهداء عندي يوم القيامة سر قوله تعالى (لِتَكُونُوا شُهَدَاءَ عَلَى النَّاسِ وَيَكُونَ الرَّسُولُ عَلَيْكُمْ شَهِيدًا)[١] هم خلفائي فى أرضي ونواب عزتي فى نزاهتي وقداستي (وَهُوَ الَّذِي جَعَلَكُمْ خَلَائِفَ الْأَرْضِ)[٢] . وكأن الله رحم عباده بصورة الأخوة . فأظهر فيها رحمته سر قوله تعالى (رُحَمَاءُ بَيْنَهُمْ)[٣] ظهر فيها بالآيات وظهر فيها بالتجليات وظهر فيها بالنصر والتأييد (هُوَ الَّذِي أَيَّدَكَ بِنَصْرِهِ وَبِالْمُؤْمِنِينَ)[٤] وجعلها حسبه وولايته (حَسْبُكَ اللَّهُ وَمَنِ اتَّبَعَكَ مِنَ الْمُؤْمِنِينَ)[٥] فهم خلفاؤه وأولياؤه وأنصاره (يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا كُونُوا أَنْصَارَ اللَّهِ)[٦] .

---

(١) سورة البقرة : آية ١٤٣ .
(٢) سورة الأنعام : آية ١٦٥ .
(٣) سورة الفتح : آية ٢٩ .
(٤) سورة الأنفال : آية ٦٢ .
(٥) سورة الأنفال : آية ٦٤ .
(٦) سورة الصف : آية ١٤ .

الأخـــــوة

وما أدراك ما الأخوة . هي البدل القائم مقام الحي القيوم بقدرته قائمة وبمشيئته ظاهرة . برق منها بريق من نزاهة التقديس فأحضر لسليمان فى طرفة عين عرش بلقيس . لاح منها شعاع علم لموسى ابن عمران فشاهد علم العليم الديان . فوقف على أعتاب عزتها ذليلا خاضعا وتلميذا متواضعا قائلا بلسان الاستجداء والاضطرار (هَلْ أَتَّبِعُكَ عَلَى أَنْ تُعَلِّمَنِ مِمَّا عُلِّمْتَ رُشْدًا)[1] فظهرت عزة العزيز فى الأخوة ونور الخبير فى الإجابه (قَالَ إِنَّكَ لَنْ تَسْتَطِيعَ مَعِيَ صَبْرًا . وَكَيْفَ تَصْبِرُ عَلَى مَا لَمْ تُحِطْ بِهِ خُبْرًا)[2] . ظهر منها ضياء العظمة لسيد المرسلين فقال له رب العالمين (وَاخْفِضْ جَنَاحَكَ لِلْمُؤْمِنِينَ)[3] .

وأظن بعد هذا تقف المقامات وتتلاشى الدرجات . وتتحطم الأقلام وينتهى البيان ويعجز اللسان عن وصف مقام الإخوان . وهنا يقول مولانا الإمام :

أنا لا أخون وداد من آخاني ولا أنقض عهد الذي واساني

ولا أخـ[illegible]ك فى أخ فى الله حاشا بل ولا الرضوان

وحقا قد صدق الإمام فى تقدير مقام أمر الله فيه سيد المرسلين أن يخفض جناحه للمؤمنين . ولا يكون فى التمثيل عجب إذا قلنا أن صورة الأخوة تمثل صورة الملك في وليِّ عهده الصغير المؤهل للجلوس على عرشه . فليس فى الدولة بأسرها مقام يصل الى مقامه ولا درجة تصل الى درجته . فيخضع له الكبير والصغير والحقير والأمير والملك والملكة والوزير وهو طفل ضعيف لا يملك ضرا ولا نفعا ولا جزاء ولا شكورا . وهنا يظهر نور المثل توضيحا وظهورا (إِنَّمَا نُطْعِمُكُمْ لِوَجْهِ اللَّهِ لَا نُرِيدُ مِنْكُمْ جَزَاءً وَلَا شُكُورًا)[4] فحث الله على إطعام المؤمنين وطعامهم لوجه رب العالمين . والمؤمنون هم القائمون بالأخوة حق القيام. المؤهلون للجلوس على عرش الرحمن وبذلك نطق فصيح القرآن (إِنَّ الْمُتَّقِينَ فِي جَنَّاتٍ وَنَهَرٍ . فِي مَقْعَدِ صِدْقٍ عِنْدَ مَلِيكٍ مُقْتَدِرٍ)[5] .

---

(١) سورة الكهف : آية ٦٦ .
(٢) سورة الكهف : آية ٦٧ ، ٦٨ .
(٣) سورة الحجر : آية ٨٨ .
(٤) سورة الإنسان : آية ٩ .
(٥) سورة القمر : آية ٥٤ ، ٥٥ .

صورة الأخوة يمين الله فى أرضه . وحصن الله فى عباده . ودها من وداده وحنانها من حنانه ورحمتها من رحمته وفضلها من فضله وعزها من عزه وعلمها من علمه وأنسها من أنسه وجمالها من جماله وحكمتها من حكمته وخبرتها من خبرته وجمعها وتأليفها من سر جمعه وتأليفه (لَوْ أَنْفَقْتَ مَا فِي الْأَرْضِ جَمِيعًا مَا أَلَّفْتَ بَيْنَ قُلُوبِهِمْ وَلَكِنَّ اللَّهَ أَلَّفَ بَيْنَهُمْ)(١) .

صورة الأخوة جننت المرسلين . وعذبت الأنبياء والصادقين . وحيرت الملائكة المقربين . وحازت محبة رب العالمين . وأحرقت من الشوق قلب سيد المرسلين ونالت عناية رب العالمين وعاتب الله من أجلها حبيبه ومصطفاه وأمره أن لا يلتفت عنها أبدا بقوله تعالى (وَاصْبِرْ نَفْسَكَ مَعَ الَّذِينَ يَدْعُونَ رَبَّهُمْ بِالْغَدَاةِ وَالْعَشِيِّ يُرِيدُونَ وَجْهَهُ وَلَا تَعْدُ عَيْنَاكَ عَنْهُمْ)(٢) .

صورة الأخوة هى محبوبة الله . ومعشوقة أولياء الله . على أعتابها يتذللون وفي رحابها يرتعون . وبها لله يترقبون . وفى ذاتها للنبى يتملقون وفى خدمتها يجاهدون وحقا كما يقول الإمام القائم مولانا أبو العزائم : لو علمت الملوك ما نحن فيه لاقتتلوا عليه بالسيوف . وكم تغنى فيها ولحن معانيها الإمام القرآني والوارث الكلي مولانا السيد أبو العزائم يصور لنا صورتها فى صورة الفتوة المحبوبة فقال:

نهارهم سعى الى طلب البر ... ليالى قامت الطلب فى جنبة الكر

عبيد مجاهدة لجلال نفوسهم ... لتطهرها من ظلمة البعد والكفر

شباب مقامهم المطيع وغاية ... يوفقهم للقرب ربي وللخير

ففى الله رهبان بذكر إلههم ... نهارهم سعى الى طلب البر

نعم هم رجال فى محبتربهم ... لقد خصهم منه بساطعه السر

أحبهمو حتى أحبوه هيمو ... أيا روح الله العلى ألا فرى

ترى لهمو جد جلي فحروا ... وفوا من الأكوان فى الرو والبحر

فأنهم ما فيهو ا من جماله ... فغابوا به عشقا على طبق والبر

فلم يلههم حظ ولا شهوة ولا ... على وتكن من الأكل والغير

---

(١) سورة الأنفال : آية ٦٣ .
(٢) سورة الكهف : آية ٢٨ .

يقودهم القرآن ينبئهم بما ... يناهم من ربهم من ضيا الفجر

تراهم سكارى طول ليلهم بما ... رأوا من الأورا في ليلة القدر

لياليهمو قدر وأيامهم ضيا ... تجلى لهم مولاهم بسناة الفجر

على سنة المختار ساروا وفازوا ... حظوظا وأولاها على الدر

قلوبهم قد عمرت بحقائق ... وألسنة الافراد تنبئ بالسر

تراهم نهارا كالسباع شهامة ... كما أو لحين بالعشي في الدر

وفي الليل موتى من غرام حبيبهم ... سكارى حيارى في شهود وفي ذكر

لقد تركوا آباءهم أمهاتهم ... وقد جهلوا بالحال في الدور والجهر

وقد أعجزوا بالعلم كل معلم ... لأنهم منحوا الحقيقي في الطهر

من الله والإحسان في كل موطن ... علومهو فرعيي علا حصر

مجالسهم ذكر وفكر تأدب ... بآداب خير الرسل في محكم الذكر

فصورة الأخوة سر السياحة فى بحار الأنوار وبها جذبات الأبرار للعزيز الغفار . وفيها أعلاء الهمم للجهاد . وبها تطهير البلاد والعباد من الفساد . وبها محو الظلام ورفعة الإسلام وبها سر التوفيق والرشاد . وبها جمع الشباب على سنة سيد العباد .

صورة الأخوة فى جمالها الرباني ونورها الإيماني همة وشجاعة فى الأسباب ورهبانية فى طاعة الملك الوهاب . جمعت وألفت في البدء بين الأنصار والمهاجرين . ومتى ظهرت بجمالها . ولاحت بأنوارها وأشارت بأسرارها . أعادت الماضي كما بدا . وأذلت وأخضعت جميع العدا من الكافرين والمنافقين . صورة الأخوة أقوالها سر حلال وأعمالها محو لكل ضلال . وأحوالها محبة وجذبة للكبير المتعال . لاح لها وجه الجميل فحيرها ففرت إليه على براق الحب فواجهها. وخاطبها بآياته العلية فأدهشها . وتجلى لها بأنوار أسمائه وصفاته فأصعقها . وأشار لها فى كونها وفى نفسها فظهر لها الحق جليا والنور علنيا . والوجه الجميل بهيا فنادت صائحة وبوجودها وهيامها صارخة (أني كنت من الشاهدين) .

صورة الأخوة هى صورة الإيمان . ومنها تسطع شمس الإحسان وجمالات القرآن وضياء الرحمن لم يلهها حظ ولا شهوات . ولا علو ولا درجات ولا مقامات. ولا زينة ولا لهو ولا بساتين ولا جنات . رأت جمالا شغلها عن كل جمال . وكمالا حجبها عن كل كمال . دانت لها رقاب الملوك . واستوى عندها الأمير والصعلوك. وزهدت في العروش والتيجان ونامت على التراب آنسة بالحبيب القريب الودود اللطيف الرءوف .

صورة الأخوة قائدها القرآن فى كل حال وزمان ومكان . أسكرها بمعانيه وهيمها بأغانيه وحيرها بفصاحته . وأدهشها ببلاغته وأحرق قلبها بعذوبة ألفاظه . فحنت وأنت وهامت واشتاقت غراما ووجدا . وزهدت فى الكون جفاء وصدا . وفارقت عباد الدرهم والدنيا كرها وبعدا . وسارت على الصراط المستقيم والطريق القويم لتفوز بنظرت الحنان من الرءوف الرحيم وتنال رضاء الوهاب الكريم .

صورة الأخوة هى عروش الأكوان ومحبوبة الرحمن وتحفة الدهر والزمان ومعشوقة المصطفى العدنان . ملكة الملك الكبير فى الجنان . وسيدة الولدان والحور الحسان . وزينة الفردوس الأعلى . ومطلوبة الولى المولى . وعلامتها فى الدنيا وأوصافها بينها من صورها وجملها وأبدعها .لياليها ذاكرة ونهارها شاكرة . وعلى سنة المصطفى سائرة فارقت الحظوظ والأهواء . وقلبها عامر بحب رب الأرض والسماء تراها فى النهار كالسبع شهامة . وفى الجهاد لا تلين لها قناة ولا تطاطي هامة وفى الليل ميتة من غرام حبيبها . وآلهة متيمة فى جمال معشوقها . وسكرى حائرة بشهود من خلقها وصورها تبارك الله أحسن الخالقين .

صورة الأخوة قد لاحت في البدء لدى الصديق والفاروق . فهزت الأرض ورجتها. وزلزلتها ودكتها . وحطمت الفوارق وأزلتها وجمعت الشعوب ووحدتها . وهدمت حصون الظلم ودمرتها بغير قنابل ولا قاذفات . بل بروح العدل والفضل والمساواة والأخلاق والحكمة والرحمة والإشفاق . والزهد والقناعة والورع . وقتل الطمع والجشع . وجمال الصدق والإخلاص . والقيام بالقسط فى العفو والقصاص

(يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آَمَنُوا كُونُوا قَوَّامِينَ بِالْقِسْطِ شُهَدَاءَ لِلَّهِ وَلَوْ عَلَى أَنْفُسِكُمْ أَوِ الْوَالِدَيْنِ وَالْأَقْرَبِينَ)[1] .

صورة الأخوة هى سر مظهر جميع الصور . وهى بالنسبة لشمس الحق ضياء القمر . وهى كنز لعزة الوحدانية ونور لجمال الواحدية . ومراد للذات الأحدية . لولاها ما خلقت الأكوان . ولا أنزل الله من كتب ولا قرآن . ولولاها ما بعث الله أنبياء ولا مرسلين . ولا أولياء ولا صديقين . ولا شهداء ولا صالحين . ولولاها ما أرسل الله خاتم النبيين . ورسم له صراطها المستقيم . وطريقها القويم . وصورها له بالوحي خير تصوير . حتى صار فى اتقانها أعظم خبير . وعرضها مجملة مكملة على الأمم فعشقها أهل العقول المستنيرة من عرب ومن عجم . وأقبل الناس عليها أفواجا من كل فج يتسابقون . وفي التشبيه بجمالها وكمالها يتنافسون حتى صارت تاجا على رؤوس الجن والأنس . وعلما يرفرف فى الأرض والقدس . ونورا يسطع فى العالمين الأدنى والأعلى . انت لها جميع الرقاب حتى نطق أعداؤها بفصيح الخطاب . فقالوا أن هذا لشيء عجاب .

وما زالت الأعداء يحسدونها . ويكيدون فى كل زمان ومكان لها ويختلقون الأكاذيب ليشوهوا جمالها . حتى وافتهم الفرصة فى غفلة من أهلها . ففرقروا زينتها . وشوهوا بهجتها . وسرقوا متاعها . ونسبوه لأنفسهم كذبا وزورا . وظلما وعدوانا وغرورا . ولكن الله لا يهدي كيد الخائنين . يملى للظالم ولا يهمل . ويحلم ويصبر ويجمل . وإذا أخذ الظالم لم يهمل أن أخذه أليم شديد .

والحمد لله قد آن الأوان . وشعر بذلك أهل الإيمان فى مصر وغيرها من بلاد الاسلام . قام إمام آل العزائم ينادي بأسمها ويجمع فى جسمها ويزين فى رسمها . ويجمل فى وسمها . ويتغنى بجمالها فلبته نفوس المؤمنين فرحين مستبشرين . وكل من رآى جمالها صاح ونادى حي على الفلاح . هذه ضالتنا المنشودة . وسعادتنا المفقودة . فإن اجتمعنا عليها سدنا حقا فى جهادنا . وفزنا بعزنا ومجدنا . ومتى ظهر جمال الأخوة للعالمين مختوما عليه بخاتم سيد الوارثين يأتي نصر الله

---

(١) سورة النساء : آية ١٣٥ ،

لنا وتنزل الملائكة لتأييدنا ونأخذ من القدس برهاننا وحجتنا (كَذَلِكَ حَقًّا عَلَيْنَا نُنْجِ الْمُؤْمِنِينَ)[1] .

صورة الأخوة هى جمال الصفا والاصطفا . وهى ليل العاشقين من المحبين وهى عين المغرمين المشتاقين . وقد تغنى بها إمام القرن العشرين وكشف أسرارها للعارفين فقال :

أنى المحبة فى شوق إلى العين ... والعين فى غيب التوحيد واللون

اللون سر تجليها لطالبها ... يحوسها لا يكون ولا أين

العين واحدة واللون أظهرها ... يا عين يا ليل هيا وفيا ديني

فأشار الى صورة أهل المحبة والى شوقهم وصفائهم ومطلوبهم وهم ألوان العين وسر تجليها الذي أظهرها الى أن قال فى آخر هذه المواجيد وفى نهاية تلك الأغاني والأناشيد :

يالي ياعين مالي قد أوحى بما ... لم يخطه قلمي فى حيطة الكون

فأسبل الإمام الستار . على جمال ظهر فى أهل الصفا الأخيار . وخفي عن الواقفين فى كون الآثار . ظهر نور الصفا فى آدم فرأته الملائكة فسجدت . وحجب عن النفس الإبليسية فأبت واستكبرت . ظهر هذا النور فى نوح عليه السلام . فتحمل من قومه الأذى الف سنة إلا خمسين من الأعوام . وهو آنس بهذا الجمال . ولما غضب ودعا الكبير المتعال اهتزت الأرض والسماوات . وأغرق الله لغضبه أهل الفواحش والمنكرات . وسار نوح على الماء يصحبه نور السلام وأسرار البركات . وترك زوجته وأبنه فى المغرقين . وصار خادما لصورة الأخوة فى مرائي المؤمنين (وَمَا آمَنَ مَعَهُ إِلَّا قَلِيلٌ)[2] . وجاء من بعده هود وشعيب وصالح من المرسلين . وإذا تدبرت لوجدتهم جميعهم للأخوة جامعين . ولجمال الصفا الإيماني خادمين . وهذا الخليل عليه السلام رآى صورة الإيمان . وحسنها وجمالها الفتان فباع من أجلها أهله ووالده وقومه . وهدم بمعول الحب مجد أبيه وشرفه . وصار لصورة الإيمان خادما وفى حبها هائما . يأنس بالملام

(١) سورة يونس : آية ١٠٣ .
(٢) سورة هود : آية ٤٠ .

والجحود والأفكار من أهل البغي والاستكبار . ولم يزل كذلك حتى ضحى بنفسه فى سعير النار فأطفأت نار حبه وغرامه الكمين نار عدوه اللعين وصارت النار عليه بردا وسلاما وآتاه الله فضلا ومقاما كل هذا من تحمل الأذى والانتقام . لأجل صورة الإيمان فى لوط عليه السلام قال تعالى (فَآمَنَ لَهُ لُوطٌ وَقَالَ إِنِّي مُهَاجِرٌ إِلَى رَبِّي)[1] .

هذا يوسف عليه السلام حين لاح من جبينه نور صورة الايمان عكف على حبه يعقوب عليه السلام . حتى أكلت الغيرة قلوب أبنائه الكرام . وهو سكران فى المحبة والغرام . وليس هذا عشق بنوة . ولكنه عشق إيمان ونبوة . ولما سطعت أنوار تلك الصورة فى الكنانة قهرت امرأة العزيز على الخيانة . وقطعت النساء أيديهن وهم لا يشعرون .

هذا موسى الكليم حين رآى أنوارها وسمع من الشجرة حديثها وهى شجرة الإيمان لا شجرة ذات الرحمن والدليل والبرهان . حين طلب الرؤية ليكون من الناظرين صعق من جمالها وقال سبحانك تبت إليك وأنا أول المؤمنين . ولم يقل موسى لربه كن معي وناصري . ولكنه طلب صورة الأخوة فقال (وَاجْعَلْ لِي وَزِيرًا مِنْ أَهْلِي . هَارُونَ أَخِي)[2] .

هذا عيسى بن مريم عليه السلام حين رآى صورة جمال الإيمان . وأنها مشرقة فى صفاء الأخوان . صار سواحا على شواطئ البحار . وهائما فى البراري والقفار ليجمع صورة الأنصار وصار بتلك الصورة يحيي ويميت ويبرئ الأكمه والأبرص . ولما عجبت منه المعاصرون وتحير من أعماله المشاهدون . كشف لهم عن سر تلك الصورة بقوله الذي عنه يؤثر : " من آمن كإيمانى يعمل كأعمالي وأكثر" .

هذا محمد خاتم النبين وكوثر الصور المؤمنين الذي هو المؤمن الأول . وانى عن هذا لا أتحول لأنه سراج المؤمنين وقبضة نور الإيمان من رب العالمين . ويشير

---

(١) سورة العنكبوت : آية ٢٦ .
(٢) سورة طه : آية ٢٩ ، ٣٠ .

الى هذا السر المصون. قول الله فى كتابه المكنون (آمَنَ الرَّسُولُ بِمَا أُنْزِلَ إِلَيْهِ مِنْ رَبِّهِ وَالْمُؤْمِنُونَ)[1] فالرسول فاز من تشبه به واتبعه وكان له فيه أسوة .

اعتنى المصطفى صلى الله عليه وسلم بتلك الصورة عناية كبيرة . وتحمل فى شأنها من قومه إهانة كثيرة . ليس هذا محل تفصيلها وتفصيلها مشهور . وهو من الغرائب وعجائب الأمور . ولكنه لأهل المعرفة والشهود نور على نور . خيروه قومه بالملك فلم يقبل بالمال فلم يتحول حتى أكثروا عليه الإلحاح بواسطة عمه أبي طالب ليرجعوه عن هذه المطالب . فقال لعمه قوله المشهور : " والله يا عم لو وضعوا الشمس فى يميني والقمر فى يسارى لا أرجع عما أنا فيه حتى أهلك دونه أو يقضى الله أمرا كان مفعولا " .

ما هذا الأمر الذي باع فيه هذا النبي نفسه واستعد دونه للهلاك ولم يقبل فيه ملك ولا رياسة ولا مال وباع فى سبيله كل غال من نفس وأهل ومال . هل كان الكفار يؤذون الله وينقصونه وهو يتأمل حتى ضحى فى ذلك النبي صلى الله عليه وسلم أم الله فى حاجة شديدة الى إسلام الكافرين لينتفع منهم حاشا فالله غنى عن العالمين . فلو اجتمع الأولون والآخرون من الخلق أجمعين واسلموا لم يزيدوا فى ملك الله مثال ذرة . وأن كفروا لم يضروا الله مثقال خردلة . وإنما الذي وجدناه وعرفه غيرنا وعرفناه هو ظهور صورة المؤمنين قال تعالى (فَأَيَّدْنَا الَّذِينَ آمَنُوا عَلَى عَدُوِّهِمْ فَأَصْبَحُوا ظَاهِرِينَ)[2] .

صورة هذا شأنها وهذا مقامها . وهذا قدرها وهذه عناية الله بها . يليق منا بعد ذلك أيها المؤمنون أن نعرض عنها وأن نشوه جمالها . وأن نبيعها بمتاع قليل بعد أن اشتراها سيد المرسلين وأجدادنا من الأنصار والمهاجرين . ومن بعدهم من التابعين المجاهدين اشتروها بأنفسهم وأموالهم وآبائهم وابنائهم وأخوانهم وعشيرتهم وأوطانهم ومساكنهم وأزواجهم . ونحن نبيعها بكلمة من الكلمات أو شهوة من الشهوات . أو حب الرياسات أو لقمة من الطعام . أو وشاية من وشايات اللئام . أو حب لزوجة لئيمة وهى في الحقيقة ليس لها فى جانب الأخوة من قيمة . أو حب

---

(١) سورة البقرة : آية ٢٨٥ .
(٢) سورة الصف : آية ١٤ .

لأولاد وهذا لنا ولهم عين الفساد . أو رغبة فى وظيفة دنيوية أو أخروية . والأخوة فوق جميع الموجودات الملكية والملكوتية . وأظنك لم تنس قول الإمام :

ولا أرض بالملكوت والملك فى أخ فى الله حاشا بل ولا الرضوان

صورة الأخوة ما باشر حبها قلب إنسان . إلا صار من أهل العلم والحكمة والعرفان وشاهد مشاهد أهل الإحسان . ونال الولاية والعناية والسعادة والرعاية وخدم الله له الملك والملكوت . وفاز بالعزة والكرامة من الحي الذي لا يموت . ومتى باشر حب الأخوة فؤاده ووصل الى سويداء قلبه لاحت منه أنوار الوراثة والخلافة وتبدلت فى الحال أحواله . وتغيرت أعماله . وكسى الله بالأنوار أقواله . وتراه فى قومه وعشيرته . كالرسول فى قومه أو كالنبي فى أمته . والأخوة فضل الله يؤتيه من يشاء والله ذو الفضل العظيم.

فوصيتي لأخواني أن لا يبيعونها بمتاع دنيوي . ولا بعمل أخروى ولا بأي عطاء أو بلاء ولا بأي اذى يصدر لهم من الأخوان. أو من أهل البغي والأثم والعدوان . لأنه لابد في نوال صورة الأخوة من الفتن والبلاء والأذية والضراء (أَحَسِبَ النَّاسُ أَنْ يُتْرَكُوا أَنْ يَقُولُوا آَمَنَّا وَهُمْ لَا يُفْتَنُونَ . وَلَقَدْ فَتَنَّا الَّذِينَ مِنْ قَبْلِهِمْ فَلَيَعْلَمَنَّ اللَّهُ الَّذِينَ صَدَقُوا وَلَيَعْلَمَنَّ الْكَاذِبِينَ)[1] . وقال سبحانه (وَجَعَلْنَا بَعْضَكُمْ لِبَعْضٍ فِتْنَةً أَتَصْبِرُونَ)[2] وقال جل جلاله (لَتُبْلَوُنَّ فِي أَمْوَالِكُمْ وَأَنْفُسِكُمْ وَلَتَسْمَعُنَّ مِنَ الَّذِينَ أُوتُوا الْكِتَابَ مِنْ قَبْلِكُمْ وَمِنَ الَّذِينَ أَشْرَكُوا أَذًى كَثِيرًا وَإِنْ تَصْبِرُوا وَتَتَّقُوا فَإِنَّ ذَلِكَ مِنْ عَزْمِ الْأُمُورِ)[3] والأخوة ليست سهلة المنال . ولكنها فوق طاقة الرجال . وكيف لا وفيها صعائب الامتحان . وأقسى ضروب الذل والهوان . سر قوله تعالى (أَذِلَّةٍ عَلَى الْمُؤْمِنِينَ)[4] فتنها لا تعد ولا تحصى ومحنها لا تحد ولا تستقصى . ولا يعرف ذلك إلا من باشر دروسها . وعالج نفوسها . وشاهد تقلبات أحوالها . فترى هذا يحقرك . وهذا يؤذيك وآخر يسخر منك . وغيره يهزء بك ويسفه رأيك . وهذا يقدمك وآخر يؤخرك . وهذا يعظمك ويقدسك . وهذا يخدمك وهذا يسبك

(١) سورة العنكبوت : آية ٢ ، ٣ .
(٢) سورة الفرقان : آية ٢٠ .
(٣) سورة آل عمران : آية ١٨٦ .
(٤) سورة المائدة : آية ٥٤ .

ويشتمك وهذا يرفعك وهذا يخفضك . وهذا يبذل لك ماله ونفسه وهذا يسلب منك المال ويكلفك ويعنفك ومنهم من يؤلفك ويعرفك ومنهم من ينفرك . وترى منهم من يحبك ويودك. ومنهم من يبغضك ولا يتصورك ويجفوك ويقطعك . ومنهم من يواسيك ويعينك ومنهم من يسرك ويؤنسك . ومنهم من يغمك ويغضبك ويغيظك ومنهم يشرح صدرك عند اللقاء ويحترمك . ومنهم من يعرض عنك ويغيظك ويكيد لك ويتمنى خروجك من الجماعة في كل وقت وساعة ومنهم من يسلم لك كالخادم . ومنهم من ينازعك فى كل أمر قائم . ومنهم من تراه خير رفيق وأحسن صديق ومنهم من تراه أشر منافق وأخبث زنديق إذا رآك مدح وانشرح وإذا تواريت عنه لمز وهمز وقدح . ومنهم من لا يرى لك من عيب ولا نقصان . ومنهم يرى جميع أقوالك وأعمالك فى إثم وعدوان . ومنهم إذا رأى لك خيرا أو فضلا يغبطك . ومنهم من إذا رآى لك أي نعمة يحقدك ويحسدك ويتمنى زوال نعمتك ويفرح بنقمتك ومصيبتك . ومنهم من يسر بإكرامك وعطيتك ويطلب لك من الله المزيد . ومنهم يدلك على الله باقواله . وينشطك فى عباده الله بأعماله . ويعلى همتك بأحواله . ويفتح لك أبواب الخيرات . ويعلمك أسرار الآيات ويشهدك أنوار التجليات . ويزكى نفسك بالعلم الرباني . ويحليك بأسرار المعاني . ويؤدبك بآداب القرآن . ويخلقك بأخلاق المصطفى عليه الصلاة والسلام .

وهذا الأخ إذا صدق وأخلص في نيته . وزهد فى تربيته . وشهد قدرة الله فى أسرار حكمته . ولا ينتظر على ذلك جزاء ولا شكورا . يكون عند ذلك بدلا للإمام . وسراجا من سرج المصطفى عليه الصلاة والسلام . ويكون هو المعني بقول النبي صلى الله عليه وسلم : " المرء على دين خليله فينظر أحدكم من يخالل " .

فعليك أيها المؤمن أن تختار لك أخا هذه صفاته ليكون معينا لك إذا ذكرت ربك . ومذكرا لك إذا غفلت عن طاعة الله تعالى . ولابد لك أن تصطفى لك من الإخوان دليلا . وتختار منهم خليلا مع عدم احتقار أحد منهم (يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آَمَنُوا لَا يَسْخَرْ قَومٌ مِنْ قَوْمٍ عَسَى أَنْ يَكُونُوا خَيْرًا مِنْهُمْ)[1] .

(١) سورة الحجرات : آية ١١ .

صورة الأخوة

هى المحور الذي يدور حوله الدين

أن الذي ألجأني على كتابة تلك الوصية هى آية قوله تعالى (شَرَعَ لَكُمْ مِنَ الدِّينِ مَا وَصَّى بِهِ نُوحًا وَالَّذِي أَوْحَيْنَا إِلَيْكَ وَمَا وَصَّيْنَا بِهِ إِبْرَاهِيمَ وَمُوسَى وَعِيسَى أَنْ أَقِيمُوا الدِّينَ وَلَا تَتَفَرَّقُوا فِيهِ)[1] . وأنى فى حالة التفسير رأيت كل آية من القرآن تشير الى صورة الأخوة وترمز الى ناحية من نواحي الأخوة . فإن كانت آية من آيات البشائر فهى تشير الى تأليف النفوس وجمع الوحدة حتى تتم وتكتمل صورة الأخوة . وإذا كانت آية إنذار فهى آية إرهاب لتجمع الأخ الشارد المفارق للجماعة وترده إليها . وإذا كانت آية تكليف فهى أمر من الله تعالى للأخ المؤمن ليقوم بواجبه بين الجماعة التى تمثل صورة جسم الأخوة . وإذا كانت آية تعنيف فهى قسوة وتلويح للعقاب لتخوف الأخ المؤمن ليرجع عن معصيته وتقصيره فى واجبه حتى يصلح عضوا فى جسد الأخوة . وإذا كانت آية تعريف فهى آية تربية أو تخلية أو تحلية أو تزكية حتى يجمل الأخ بجمال المعارف واللطائف فيكون معلما لغيره من أفراد الأخوة المبتدئين والراغبين المريدين الاندماج فى سلك الأخوة . وإذا كانت آية من آيات الأحكام الحافظة للحقوق فهى قانون عدل بين افراد الأخوة حتى لا يبغى بعضهم على بعض حفظا لصورة الأخوة من الظلم والتفرقة والتشويه والاعتداء ليدوم الاتحاد بين الأخوة والصفاء . وإذا كانت قصاص أو حد من الحدود فهى تطهير من نجاسة المعاصي كنجاسة العضو فى الجسم لا بد أن يطهر بالمطهرات حتى لا يتنجس جسد الأخوة . وإذا كانت آية قتل أو قطع أو تغريب فهى آية فصل عضو فاسد من جسد الأخوة خوف أن يهلك أو يفسد باقي الأعضاء لتسلم صورة الأخوة من الهلاك والفساد . وإذا كانت آية توحيد أو شهود فهى آية رقي ورفعة لأهل الدرجات العلى حتى يرفعوا معهم من يحب الرفعة من المؤمنين الى درجات المقربين لترقى صورة الأخوة الى مقام الأولياء والشهداء والصالحين. وينالوا حلل الخلافة عن رب العالمين ويتتوجوا بتاج الوراثة عن سيد المرسلين .

---

(١) سورة الشورى : آية ١١ .

فالقرآن من أوله الى آخره هدية من الله لصورة الأخوة المؤمنين وكفى قوله تعالى (ذَلِكَ الْكِتَابُ لَا رَيْبَ فِيهِ هُدًى لِلْمُتَّقِينَ . الَّذِينَ يُؤْمِنُونَ)[١] .

والمؤمنون هم أعضاء صورة الأخوة . والأخوة كما وصفتها آية التأليف بقوله تعالى (إِذْ كُنْتُمْ أَعْدَاءً فَأَلَّفَ بَيْنَ قُلُوبِكُمْ فَأَصْبَحْتُمْ بِنِعْمَتِهِ إِخْوَانًا)[٢] . وكأن نعمة الله علينا ببعثة المصطفى عليه الصلاة والسلام محصورة فى صورة الأخوة . ونعمة القرآن مجموعة فى إصلاح صورة الأخوة ونعمة العلماء والأولياء والمصلحين من الحكماء والشهداء لحفظ صورة الأخوة وكل الصور الموجودة فى الملك والملكوت ما وجدت إلا لأهل تلك الصورة فصور الجمادات مسخرة لها وصور النباتات وصور الحيوانات فى البر والبحر وصور الآفاق والأجواء . وجميع صور الأرض والسماء كلها مسخرة ومذللة ومخدمة الى صورة الأخوة بدليل قوله تعالى (السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ وَاخْتِلَافِ اللَّيْلِ وَالنَّهَارِ لَآيَاتٍ لِأُولِي الْأَلْبَابِ)[٣] وبرهان قوله سبحانه (سَخَّرَ لَكُمْ مَا فِي السَّمَاوَاتِ وَمَا فِي الْأَرْضِ جَمِيعًا مِنْهُ)[٤] لأن الوجود بأسره ملكه الله لصورة الأخوة وخلقه من أجلها فالدنيا وما فيها خلقها الله مدرسة لصورة الأخوة لتتربى فيها وتتعلم وتتهذب سر قول المصطفى صلى الله عليه وسلم : " أدبني ربي فأحسن تأديبي " فصار لصورة الأخوة معلما ومؤدبا . ولم تزل تلك المدرسة مفتوحة الأبواب لتربية أولى الألباب الذين منهم تتألف صورة الأخوة ولم يزل المعلمون بها ولم يزل رئيس المدرسة باق فى الأرض لا يخلو منه زمان ما دامت المدرسة باقية والتلاميذ موجودون . والله لا يفتح مدرسة ويبقيها ويحرمها من رئيسها ومعلميها .

بل أنه تفضل قبل أن يدخل فيها تلميذا واحدا أوجد الرئيس وعلمه وأدبه ومرنه فى تعليم الملائكة وهو آدم عليه السلام قال تعالى (وَعَلَّمَ آدَمَ الْأَسْمَاءَ كُلَّهَا ثُمَّ عَرَضَهُمْ عَلَى الْمَلَائِكَةِ)[٥] الى أن قال (يَا آدَمُ أَنْبِئْهُمْ)[٦] فإذا انتهى دور التعليم والتربية ولم

---

(١) سورة البقرة : آية ٢ ، ٣ .
(٢) سورة آل عمران : آية ١٠٣ .
(٣) سورة آل عمران : آية ١٩٠ .
(٤) سورة الجاثية : آية ١٣ .
(٥) سورة البقرة : آية ٣١ .
(٦) سورة البقرة : آية ٣٣ .

يبق تليمذا واحدا فى المدرسة . وانتهت البشرية ولم يبق أحد من أعضاء صورة الأخوة يهدم الله المدرسة . فيطوى سقفها . ويجمع كتبها كما قال تعالى (يَوْمَ نَطْوِي السَّمَاءَ كَطَيِّ السِّجِلِّ لِلْكُتُبِ)[١] . ثم يدك أرضها ويرجها ويمدها ويبدلها بدليل قوله (كَلَّا إِذَا دُكَّتِ الْأَرْضُ دَكًّا دَكًّا)[٢] . وقوله تعالى (إِذَا رُجَّتِ الْأَرْضُ رَجًّا)[٣] وقوله تعالى (وَإِذَا الْأَرْضُ مُدَّتْ)[٤] . وقوله سبحانه (يَوْمَ تُبَدَّلُ الْأَرْضُ غَيْرَ الْأَرْضِ وَالسَّمَوَاتُ)[٥] . فإذا طوى الله سقف المدرسة . وغير وبدل أرض المدرسة ومدها على قدر ما يشاء . ظهر الثواب والجزاء فالناجحون المفلحون يرثون الفردوس هم فيها خالدون . والساقطون الخاسرون فى جهنم خالدون وإذا تدبرت فى شأن الناجحين المفلحين لوجدتهم هم أعضاء صورة الأخوة التى سيكون لها الملك الكبير الدائم والمقامات العلية والوظائف الأخروية والكراسي القدسية بجوار رب البرية سر قوله تعالى (وَنَزَعْنَا مَا فِي صُدُورِهِمْ مِنْ غِلٍّ إِخْوَانًا عَلَى سُرُرٍ مُتَقَابِلِينَ)[٦] فسماهم مولاهم فى الجنة الأبدية بالأخوة السرمدية . ووصف هذه الصورة الإيمانية بالصفاء الذي لا يشوبه غل ولا يخالطه حقد ولا حسد .

فصورة الأخوة هى مقصد الله تعالى من البدء الأول والسابقية الأولى سر قوله تعالى (إِنَّ الَّذِينَ سَبَقَتْ لَهُمْ مِنَّا الْحُسْنَى)[٧] وهى مقصد الله من وجود الدنيا بدليل قوله(إِنَّ فِي خَلْقِ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ وَاخْتِلَافِ اللَّيْلِ وَالنَّهَارِ لَآيَاتٍ لِأُولِي الْأَلْبَابِ)[٨] وهى مراد الله فى الآخرة بدليل قوله (أُولَئِكَ أَصْحَابُ الْجَنَّةِ)[٩] . وقوله (إِنَّ الْمُتَّقِينَ فِي جَنَّاتٍ وَنَهَرٍ . فِي مَقْعَدِ صِدْقٍ عِنْدَ مَلِيكٍ مُقْتَدِرٍ)[١٠] .

إذا تقرر ذلك علمنا أن من خسر مقام الأخوة فى الدنيا فقد خسر حياته وخسر دنياه وخسر نبيه وخسر دينه وخسر آخرته (ذَلِكَ هُوَ الْخُسْرَانُ الْمُبِينُ)[١١] إن الذين لم يجتمعوا على تلك الصورة . وتفرقوا وفرقوا دينهم وتمزقوا شيعا وأحزابا وعصو الله وآذوا عباد الله وظلموا خلق الله وسلبوا حقوق الضعفاء ورضوا بالحياة الدنيا

---

(١) سورة الأنبياء : آية ١٠٤ .
(٢) سورة الفجر : آية ٢١ .
(٣) سورة الواقعة : آية ٤ .
(٤) سورة الإنشقاق : آية ٣ .
(٥) سورة إبراهيم : آية ٤٨ .
(٦) سورة الحجر : آية ٤٧ .
(٧) سورة الأنبياء : آية ١٠١ .
(٨) سورة آل عمران : آية ١٩٠ .
(٩) سورة الأعراف : آية ٤٢ .
(١٠) سورة القمر : آية ٥٤ ، ٥٥ .
(١١) سورة الحج : آية ١١ .

وأطمأنوا بها أولئك مأواهم النار (إِنَّ الَّذِينَ فَرَّقُوا دِينَهُمْ وَكَانُوا شِيَعًا لَسْتَ مِنْهُمْ فِي شَيْءٍ)[1] .

وأما الذين اجتمعوا على صورة الأخوة واتحدوا فى الدين وكانوا جسدا واحدا ومبدأ واحدا ومقصد واحدا وأطاعوا الله واقتدوا برسول الله . ونفذوا أوامر الله ونفعوا بعلمهم وعملهم عباد الله . فأولئك هم الأعلون والله معهم . وهم الذين يخرجون من قبورهم الى قصورهم . وهم الذين أن مكناهم فى الأرض أقاموا الصلاة وآتوا الزكاة وأمروا بالمعروف ونهوا عن المنكر . وهم الذين لهم العزة فى الدنيا ولهم الشرف والثواب والملك الكبير الخالد فى الآخرة .

فمن أخذ هنا نصيبا أو سهما في صورة الأخوة الإيمانية كان يوم القيامة مع خير البرية فى الدرجات العلية . ومن حرم نفسه منها هنا بكى على نفسه هناك وندم ولا ينفع الندم وقد أصاب من قال :

على نفسه فليبك من ضاع عمره وليس له فيها نصيب ولا سهم

وأنى هنا أزيد الوصية لأخواني فى الله وأحبابي فى رسول الله ومن هم تحت راية الإمام القائم مولانا السيد محمد ماضي أبو العزائم .

(١) سورة الأنعام : آية ١٥٩ .

الحرص على وحدة الجماعة

الحرص على وحدة الأخوة والجماعة هو القسم الهام الذي يجب على كل أخ أن يعمل فيه ويوصى بذلك أبنه وأبيه وأخيه . وأن يبذل نفسه وماله ودينه وقوته ومواهبه جميعها فى المحافظة على وحدة الأخوة .

أساس الوحدة

أساس الوحدة هو اختيار رئيس الجماعة فورا بعد انتقال الرئيس بغير تأن ولا تأخير كما اخترنا رئيس الجماعة يوم وفاة إمام آل العزائم وقد وضع الإمام قدس الله سره لهذا الأمر الهام دستورا وسماه [دستور السالكين . طريق رب العالمين] ووضع اختيار الرئيس أو شيخ الجماعة وعينه وخصصه حتى لا يقع أي اختلاف فى الاختيار فقال ما نصه فى صحيفة ٦١ سطر ١٣ : ((ومن الأدب مع الإمام أن ينتخب المريدون أكبر أولاد الإمام شيخا للطريق بعده ثم الاصغر فالأصغر . حتى ينتهي أبناء الإمام . فينتخب من أفراد الأسرة المتصف بكل تلك المعاني المتصل بروحانية رسول الله صلى الله عليه وسلم حتى يحصل المدد المقصود من السلوك)) تمت أقوال الإمام فى موضع الاختيار.

وهذا الاختيار يتمشى مع الفطرة السليمة . والطريقة المستقيمة والقول الفصل الحاسم للنزاع . الذي يجعل علم اسم الإمام المؤسس قائما يرفرف بروحانيته على قلوب أتباع طريقته ومبدئه ويجب على الجماعة أن لا يتنازعوا فى شأن الاختيار. ولو صادف المستحق للاختيار نقص فى أي ناحية من القيام بالواجب على الرئيس وجب على أحد أفراد الجماعة أن يقوم بإتمام تلك الناحية . ويسد هذه الثغرة ويقتل هذه الفتنة .

فإن الأخوة والجماعة جسد واحد كما قلنا وكما أثبت القرآن والأحاديث ذلك بأجلى بيان .

الأخوة صورة واحدة وجسد واحد

شيخ الجماعة هو رأسها . والأخوة أعضاؤها فمنهم من يمثل السمع ومنهم من يمثل البصر . ومنهم من يمثل الشم ومنهم من يمثل الذوق واللسان . ومنهم من يمثل اليدين . ومنهم من يمثل الرجلين . ومنهم من يمثل العقل ومنهم من يمثل الروح ومنهم من يمثل الحكمة . ومنهم من يمثل الخطابة . ومنهم من يمثل الروح ومنهم من يمثل النفس ومنهم من يمثل القلب . ومنهم من يمثل الفؤاد . ومنهم من يمثل السر . ومنهم من يمثل النفخة القدسية . وبذلك تكون الأخوة صورة رحمانية. وتكون الجماعة تمثل المعية المحمدية بعد انتقال المصطفى عليه الصلاة والسلام . فكان أبو بكر رأسها . وعمر ابن الخطاب سمعها وبصرها . وعلى بن أبي طالب علمها وحكمتها وخطيبها . وعثمان بن عفان شمها وذوقها وحياؤها . وكل صحابي كان يمثل فى الصورة عضوا أو عضوين أو أكثر على قدر مواهبه . فمثلوا صورة الأخوة خير تمثيل . وجملوها أحسن تجميل . فلاحت مجملة مكملة مزينة تتيه على العالم الشرقي والغربي بجمالها وكمالها . وشجاعتها وهمتها وإقدامها وجهادها وعدلها وعفافها . وزهدها ورحمتها . ورأفتها وتواضعها ورقتها وتذللها لأهل الحق من المؤمنين . وعزتها وشدتها على المفسدين الكافرين المنافقين . ولطفها وإحسانها للصادقين المخلصين فكان الكبير عندها صغيرا إذا اعتدى وظلم . والصغير عندها كبيرا إذا أحسن وعدل وعفا وأكرم . ففاقت بحسها الأخلاقي على كل حسن شرقي وغربي . وعلت بفضائلها على كل فضل أنسى أو جني أوملائكي . فنزلت الملائكة من السماء لخدمتها . وسارعت الجن تلتمس من هدايتها وبركتها . وتغنى أهل عالون بكمالها العلوى (وَأَنْتُمُ الْأَعْلَوْنَ وَاللَّهُ مَعَكُمْ)[1] فسار صيتها فى الآفاق . واخترق السبع الطباق فاستأذنت الملائكة والروح لزيارتها. والتمتع بجمالاتها وزينتها (تَنَزَّلُ الْمَلَائِكَةُ وَالرُّوحُ فِيهَا بِإِذْنِ رَبِّهِمْ)[2] فاح طيبها فى مشارق الأرض ومغاربها فأسكر أمم الأرض فى محبتها وخطبوا جميعا ودها وانطووا تحت رايتها فأشرقت الأرض بنور ربها . أشرقت الأرض بنور

(١) سورة محمد : آية ٣٥ .
(٢) سورة القدر : آية ٤ .

العدل جل جلاله . ونور الرحيم سبحانه . ونور الرءوف جل وعلا وبنور الحكيم العليم الخبير الهادي . وقد عم هذا النور فى كل وادي (إمام آل العزائم) وها هو إمام آل العزائم القائم مولانا السيد ماضي أبو العزائم قد وضع صورتها الأصلية ووضع قواعدها الكلية . ووصف شمائلها الأولية . ومثل جمالها وكمالها فى أقوالها وأعمالها وأحوالها وأخلاقها . وآدابها وسيرها وعقيدتها وعبادتها ومعاملاتها وهمتها وجهادها فى حياته بأقواله وأعماله وأحواله وأخلاقه وآدابه ورحمته ورأفته وجهاده وحكمته . ووضع كل تلك الصفات . في جميع المؤلفات . وفي صدور دعاته المخلصين . وأفراده المحبوبين وأولاده البارين . وخلفائه القائمين ونوابه الموفين الصادقين وأبداله العارفين المرشدين وأحبابه المرادين وأنى بصحبتي له فى حياته . وتعاوني معهم بعد انتقاله . قد تحققت أن صورة الأخوة الأولية . ستعود فى دائرة جماعة آل العزائم ظاهرة . بعد أن رأيتها قائمة. وأنى على يقين أن ذلك الأمر سيظهر فى القريب . وليس على الله بعزيز ولا غريب (كَمَا بَدَأْنَا أَوَّلَ خَلْقٍ نُعِيدُهُ وَعْدًا عَلَيْنَا إِنَّا كُنَّا فَاعِلِينَ)[1] (وَاللَّهُ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ)[2] . ومتى ظهرت صورة الأخوة على ظهر الكرة الأرضية . لابد أن تغير وجه التاريخ تغييرا محسوسا ومعنويا . بتدبيل دول بدول . وأمم بأمم .

نسأل الله أن يظهر نور الأخوة ويبدل دول الكفر بدول الإسلام . وأمم الظلم بأمم أهل العدل والإيمان أنه مجيب الدعاء يا رب العالمين . وصلى الله على سيدنا محمد وعلى آله وصحبه وسلم .

تمت الوصايا فى يوم الأربعاء الموافق ٢٦ رجب سنة ١٣٧٠ بمصر منزل ٨ حارة المحتسب بجوار روضة السيد زينب .

---

(١) سورة الأنبياء : آية ١٠٤ .
(٢) سورة الحشر : آية ٦ .